مقدمة

التجربةُ الديمقراطيةُ فى مصرَ لها تاريخُها الطويلُ وميراثُها الضخمُ.. حيثُ تمتدُّ جذورها إلى أواخرِ القرنِ الماضى، وبالتحديدِ إلى عامِ ١٨٦٦ مع قيامِ مجلسِ الشورى ثم عام ١٨٨١ بقيامِ مجلسٍ نيابى.. والواقعُ أن هذه التجربةَ بلغتْ أوجَ ازدهارِها إلى العشرياتِ والثلاثيناتِ منْ هذا القرنِ حيثُ أرستْ هذهِ الحقبةُ أسسَ الحياةِ النيابيةِ والحزبيةِ وحريةِ الصحافةِ، وشهدتْ العديدَ من القوانينِ المنظمةِ للحياةِ السياسيةِ والاجتماعيةِ معَ صدورِ دستورِ ١٩٢٣.

عندمَا بدأ تشكيلُ أولِ مجلسٍ نيابى حرٍّ فى مصرَ عام ١٩٢٤، وعندما تتابعتْ حلقاتُها لتصلَ إلى ثورةِ يوليو عامَ ١٩٥٢ وما بعدها.. ولأنِ الديمقراطيةَ تعكسُ فى جزءٍ منها درجةَ النضجِ الاجتماعى، وترتبطُ مباشرةً بطبيعةِ النظامِ السياسى السائدِ فقدْ تأثرتْ التجربةُ بالمناخِ السياسى والاجتماعى من مرحلةٍ إلى أخرى.

ان كل هذه العوامل هى التى افرزت مختلف القوى السياسية التى حكمت الحياة السياسية فى مصر والتى لاتزال التجربة الديمقراطية الحالية تحمل الكثير من ملامحها.

إن هذا الكتاب يضم مجموعة من الحوارات مع رجال خاضوا التجربة الديمقراطية وشاركوا فيها وراقبوها واقتربوا منها بشكل من الأشكال. وعندما نشرت بعض هذه الحوارات فى جريدة السياسة الكويتية – التى أتشرف برئاسة مكتبها بالقاهرة – فى ملف على حلقات أحدثت دويا كبيرًا فى مختلف الأوساط السياسية فى مصر، وفى عدد من الأقطار العربية حيث

يرصد كثير من المهتمين التجربة الديمقراطية فى مصر باعتبارها تجربة عربية رائدة تلقيت الكثير من ردود الفعل من خلال رسائل واتصالات كانت كلها تعبر عن مدى الاهتمام بما طرح فى هذه الحوارات من أفكار واتجاهات وايديولوجيات، وما تجسد من خلالها من تجارب فى الحياة السياسية فى مصر بشكل خاص وعلاقتها بالممارسة الديمقراطية بشكل عام.

لقد كان للتجارب التى خاضها أقطاب الحوارات فى صفحات هذا الكتاب وزنها على الرغم من أن البعض قد فتح النار على البعض الآخر، والبعض الآخر قد لمح باتهامات هنا أو هناك.. لكننى لم أشأ أن أحول هذه الحوارات إلى مناظرة أطرح من خلالها على كل فريق ما قاله عنه الفريق الآخر.. وفضلت أن ألتزم بأمانة العرض دون تدخل أو تعليق.

لقد حاولت جهدى أن يضم هذا الكتاب مختلف الاتجاهات والاجتهادات والايديولوجيات؛ ولعل القارئ العزيز يدرك صعوبة ذلك، بل استحالة أن يستطيع أى كاتب أن يجمع كل الآراء.. وعلى الرغم من الجهد الكبير الذى بذل فى محاورة هذه النخبة من السياسيين المخضرمين واستنطاقهم واخراج كل ما فى جعبتهم من أفكار وتجارب. لكن احقاقا للحق لابد أن أقول: إن كل الذين تحاورت معهم قد أثروا هذه الصفحات بآرائهم.. وبخلاصة تجاربهم ومعايشاتهم ومراقبتهم؛ ولأن لكل منهم قدره الذى يعرفه الجميع فإننى لا أواجه حساسية فى ترتيب تقديم هذه الشخصيات فى هذا الكتاب على اعتبار أن ما يحكم هذه المسألة هو تقديم الاتجاهات والتيارات المختلفة فى إطار من التوازن فى تتابع الحوارات الذى اقف عند كل من تحاورت معه بكل التقدير.

محمد مصطفى